تعطيرة
من عيون السيرة

الإخراج الفني

أحمد عمر محمد

تعطيرة من عيون السيرة

للأستاذ
ياسر محمد عبده يماني

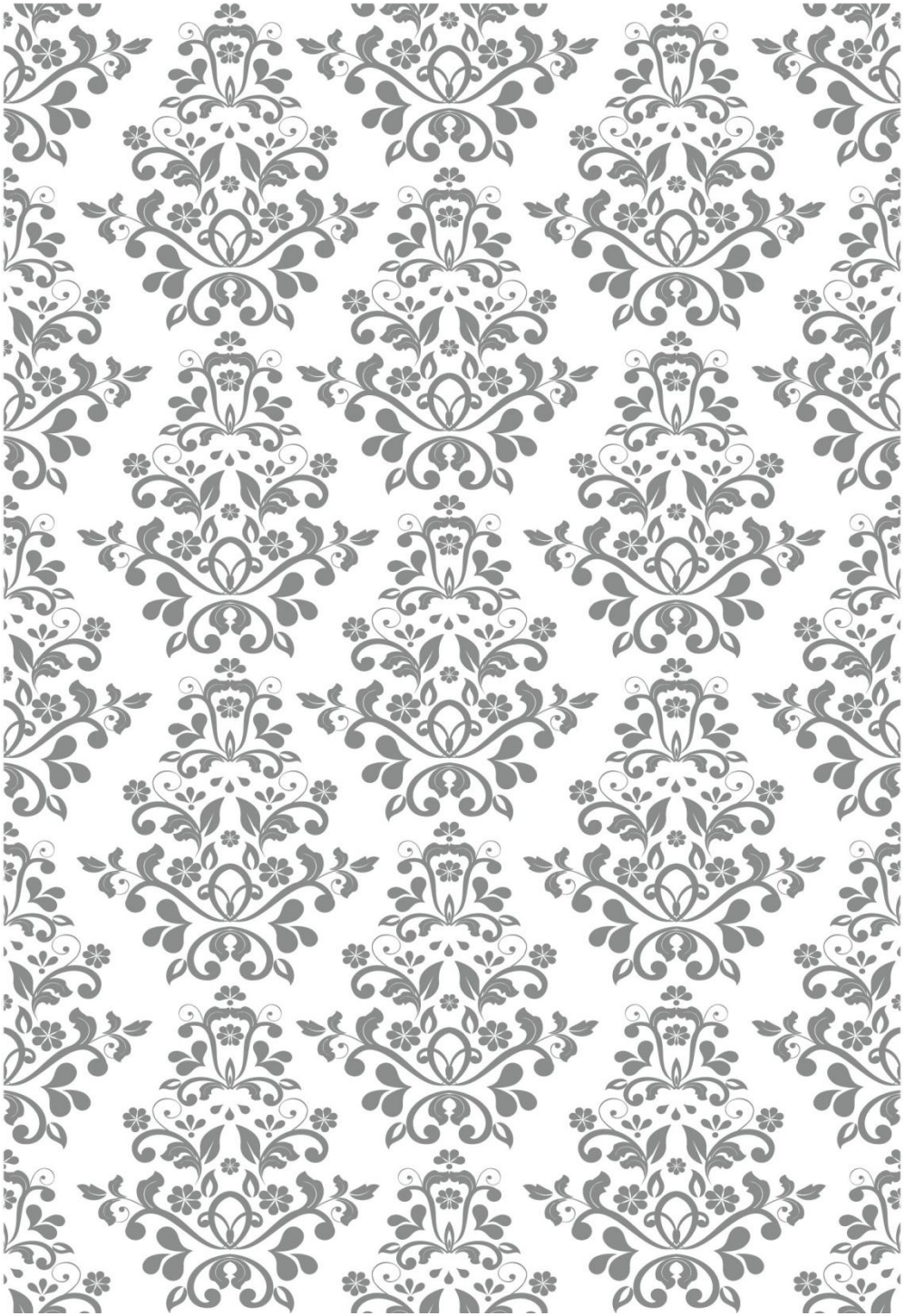

اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى عَيْنِ دَائِرَةِ الْحَقَائِق، وَقَبْضَةِ
بَدْءِ الْخَلَائِق، نُقْطَةِ الْإِرَادَة، وَحِجَابِ كَنْزِ السَّعَادَة،
وَجَوْهَرِ فَرْدِ الْقِلَادَة، نُورِ نُورِكَ السَّاطِع، وَلَمْعَةِ وُجُودِكَ
النَّاصِع، بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ بِعُبُودِيَّةٍ لَكَ خَاضِع، وَحْدَةِ رُوحِ
الشَّرَائِع، مَظْهَرِ تَوْحِيدِ الْمُبْدِعِ الصَّانِع، وَآلِهِ خَيْرِ الْمَجَامِع،
وَكُلِّ مُسْلِمٍ تَابِع، يَا سَامِعُ يَا سَامِعُ يَا سَامِع،
يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ يَا وَاسِع، يَا الله.

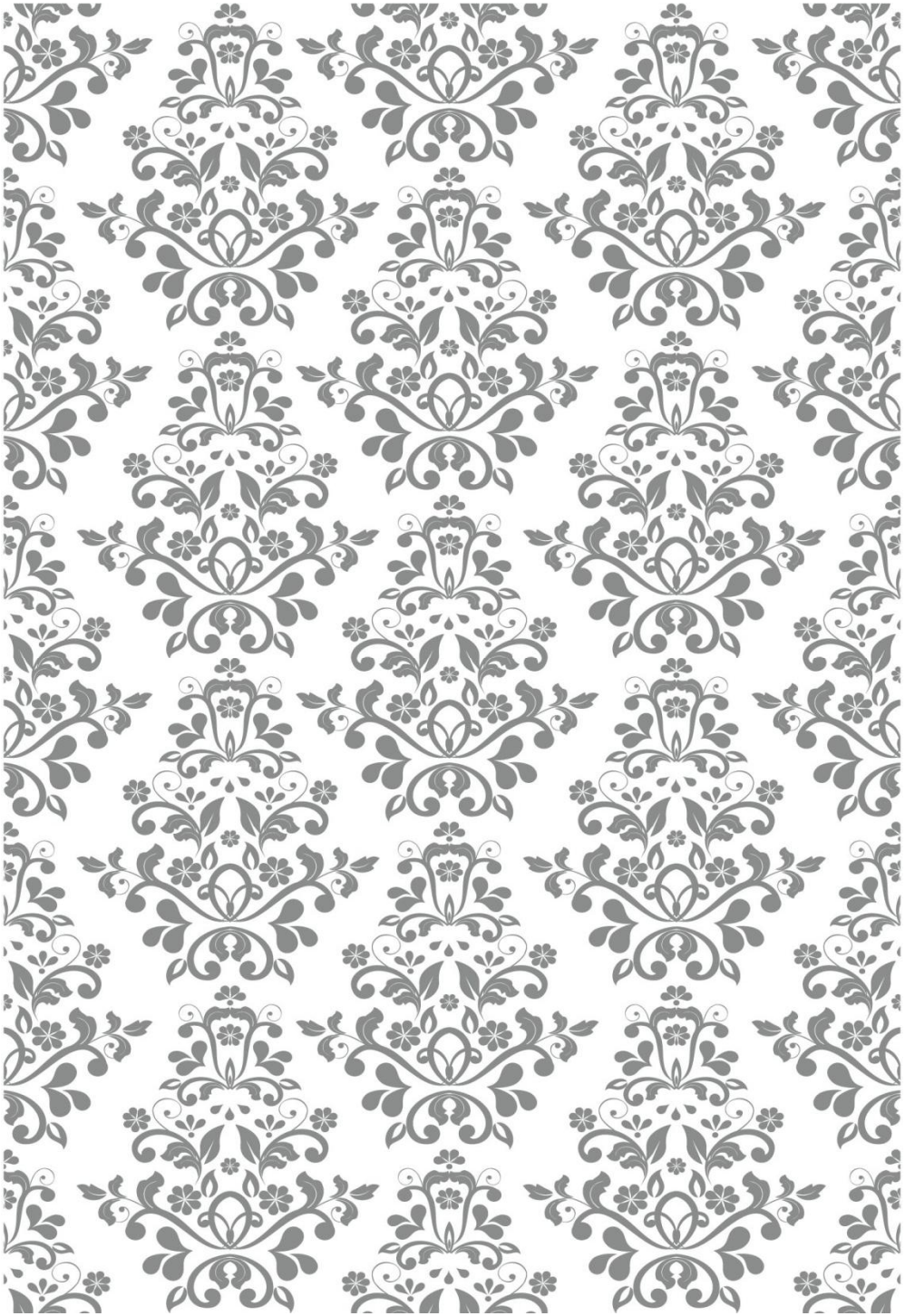

فترة ما قبل الولادة

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

شَاءَت إرادةُ اللهِ أن تجعلَ رِباطَ الأرضِ بالسماءِ متعلِّقًا ببيتِ اللهِ الحرام.

وقد أوجَدَهُ اللهُ قبلَ زمنِ سيدِنا إبراهيمَ الخليلِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان شَرفُ رفعِ بنائِه له ولابنه سيدِنا إسماعيلَ الذبيح، الجدِّ الأعلى لسيدِنا رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

فكانت نُقطةً فاصلةً في تاريخِ الأرض، أَرَّخَت لِنُبوَّة أبِي الأنبِياء، وانطلاقِ هذا النورِ في سُلالةِ سيدِنا إسماعيلَ وسيدِنا إسحاقَ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

وسَرى الفضلُ في فرعِ سيدِنا إسحاق، فجاءَ منهُ أنبياءُ بني إسرائيلَ الكرام، انطلاقًا من يعقوبَ ويوسفَ

الصديق، إلى سيدِنا موسى الكليمِ وسيدنا عيسى المسيحِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وفي الفرعِ الذي تَنَاسَلَ من سيدِنا إسماعيلَ كانَ عطاءُ اللهِ عظيمًا، بأنِ اختَصَّ هذا الفرعَ بخاتَمِ النبيين وسَيدِ المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ صاحبِ الرِّسالةِ الجامعة.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فسارَ النَّسلُ الطَّاهِرُ من سيدِنا إسماعيلَ يحملُ النُّورَ المحمدي، مُتنقِّلًا **(مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَهْ، إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الْفَاخِرَهْ، حَتَّى أَخْرَجَه اللهُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْهِ وَهُمَا لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَط**[1]**)**.

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

وكان أجدادُ النبيِّ الطاهرِ مِن أصحابِ المكانةِ والخلقِ الرفيعِ، وبرَزَ منهم سيِّدُنا قُصيُّ بنُ كِلابٍ (الجدُّ

(١) مولد الديبعي.

الرابعُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فكانَ صاحبَ هِمَّةٍ عاليةٍ وبُعدِ نَظَر، فَسَعى إلى تَقريشِ سُلالةِ إسماعيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكةَ بعدَ أَن تَفرَّقَت، (فكانت قريشًا).

وكانَ عـملًا رَائـدًا رَفَعَ به ظلـمَ صُوفَةَ وخُزاعةَ عن أَهلِ الحرم، وَرَدَّ لِبني إسماعيلَ مَكانَتَهم وَكَرَامَتَهُم واضطِلاعَهُم بِخِدمةِ البيتِ وزُوَّارِه، فَنَظَّم السِّقايَةَ والرِّفادَةَ والضِّيافَةَ وشُؤُونَ الحج، وَسَارَ على نَهجِهِ أَبناؤُه.

وبَرَزَ من بَينِهِم هاشم (الجدُّ الأَعلى لِبني هاشم) الذي اعتَنَى بِمَكَّةَ وزُوَّارِهَا، وَأَنفَقَ الغَاليَ والنَّفيسَ، وسَيَّرَ رِحلتَيِ الشِّتاءِ والصيف، وَجَعَلَ مَكَّةَ مِحورَ تِجارَةِ جزيرةِ العَرَب، وَجَلَبَ الثَّريدَ المخبوزَ وَهشَّمهُ (فكانَ هاشمًا).

وكانَ ابنُهُ عبدُ المطلبِ (مِن سَلمى الخَزرَجيَّة سيدةِ بَني النَّجّار) سيدًا لمكةَ مثلَ أَبَوَيْه، وأَجرَى اللهُ على يَديهِ فَضلًا كثيرًا، فقد خُصَّ بحفرِ زمزمَ بعدَ أن طُمِرَتْ وزالتْ معالِمُها لِقُرون، بعدَ هزيمةِ جُرْهُمَ ورحيلِهِم عن مكةَ وطمسِهِم لمعالمِ زمزمَ ودفنِ كنوزِ الكعبةِ فيها.

فكانت قصةُ رُؤياهُ الصالحةِ بِحَفرِ طِيبَة؛ بَرَّةَ؛ زَمزمَ، وأَرشَدَهُ اللهُ إلى مَكَانِها، فَحَفَرَ البئرَ المباركةَ هُو وابنُهُ الحارث.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وَعِندمَا استَخرَجَ الماءَ ليسقيَ الحَجِيجَ وَزُوَّارَ البيتِ نَازَعَتهُ قريشٌ، فَدَعا اللهَ الدعوةَ المشهورة، ونذرَ أَن يذبحَ أحدَ أبنائِه تَقَرُّبا إلى اللهِ إِذا صَار بين يَدَيهِ عَشَرةٌ مِن الأبناءِ وشَبُّوا.

فاتَّفَقَت قريشٌ وعبدُ المطلبِ على الاحتِكامِ لِكَاهنةِ بني سعد، وفي رِحلةِ الذَّهابِ إليها انقَطعَت بهمُ الأسباب، وشَارفوا على الموت، فأكَّد اللهُ فضلَ عبدِ المطلبِ وبني هاشم وتَفَجَّرَ الماءُ تحتَ خُفِّ دَابَّتِهِ مرةً أُخرى، فاتخذَتهُ مكةُ سيداً، وسَقَى قريشًا من زمزمَ بعدَ الحجيجِ فكانَ حكيمًا محسنًا وَأَعَادَ الكُنُوزَ إِلى بَطنِ الكَعبَة.

ولمَّا مَنَّ اللهُ عليهِ بِتَحَقُّقِ دَعوتِهِ سَعَى للإِيفَاءِ بِنذرِهِ وأَصَرَّ عليه، فَاقتَرعَ حسبَ عادَاتِهم على أيِّ الأبناءِ يكونُ النذر، فكانت القرعةُ على عبدِ الله أصغرِ الأبناء، وقد كان أحبَّ أبنائِهِ إلى قلبِهِ وإلى أهلِ مكَّة، فرجَوْا عبدَ المطلبِ ليفتدِيَهُ ضربًا بينَه وبينَ الإبل، فكان الاقتراعُ عشرًا عشرًا حتى بَلَغَتِ الإِبِلُ مئة.

وافتُدِيَ سَيِّدُنا عبدُ اللهِ، فكانَ ثانيَ الذبيحين كما كان يُطلِقُ عليه العرب، في إِشَارةٍ لافتداءِ جدِّه الأعلى إسماعيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالذِّبْحِ العظيم.

وكانَت نَجاةُ عبدِ الله فرحةً للمُجتمعِ المكِّي، وسعى عبدُ المطلبِ إلى تزويجِهِ فرحةً به، فخَطَبَ له آمنةَ بنتَ وهبٍ مِن بني زُهرَة، وهُم مَن هُم في قريش، فَتَزوّجَها، وصَاهَرَهُ أبوه، فكان زواجًا مباركًا أثمر **(انفلاقَ بَيْضَةِ التَّصْوِيرْ، فِي الْعَالَمِ الْمُطْلَقِ الْكَبِيرْ، عَنْ جَمَالٍ مَشْهُودٍ بِالْعَيْنْ، حَاوٍ لِوَصْفِ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ**

وَالْحُسْنِ التَّامِّ وَالزَّيْنْ[1]).

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

يا والـدَ الـمصطفى حُـزْتَ الكمـالاتِ
وجئـتَ بالـخيـرِ للماضـي ولـلآتي
ما مِثلَ ما نِلْتَ من فضلٍ فقد جُمِعَتْ
لك الـمفـاخـرُ بابـنٍ كامـلِ الذاتِ
لقـد سـموْتَ على الآبـاءِ منقبـةً
كُبْـرى وذِكْـرًا جمـيلًا في السـماواتِ
يـا بعـلَ آمنَـةٍ مَـن خُصِّصَـتْ شرفًـا
حَـمَاكُمَا اللهُ عـن كـلِّ الـخطيئاتِ
آمنتمـا برسـولِ الله معـجـزةً
فأنتمـا الآنَ في فـردوسِ جنّـاتِ
يا أشـرفَ الخلقِ قد فُقتَ الورى نسَبًا
أبًـا وأمًّـا وأجـدادًا وجَـدّاتِ[2]

---

(١) سمط الدرر.
(٢) نفح الطيب، السيد محمد أمين كتبي.

فَتَرَقَّبَتِ العَوَالِمُ أَنوارَ نَبِيٍّ آخرِ الزَّمانْ، وقَد تَتَالَتِ البِشارَاتُ مِن أَهلِ الكُتُبِ السَّماويَّة، وتَوَافَد على مكةَ المُتَرَقِّبونَ والبَاحثُونَ في انتظارِ بُزُوغِ فجرِ هذا النور.

وقد ورد أن كعب بن لؤي قال: **(زَيِّنوا حَرَمَكُمْ وعَظِّمُوه، وتَمَسَّكُوا بِهِ ولا تُفَارِقُوه، فسيَأتِي لَه نَبأٌ عَظِيم، وسَيَخرُجُ منهُ نَبِيٌّ كريم)**.

وقال تُبَّع أسعد الكامل:

شَـــهِدْتُ على أحمـــدَ أنّـــه رسـولٌ مـنَ الله بـاري النَّسَـمْ
فلـو مُـدّ عمـري إلى عُمْـرِهِ لكنـتُ وزَيـرًا لـهُ وابْـنَ عَـمْ

وقال الراهب عيصا: **(يَا معشرَ قُريش، إنه سَيظهرُ فيكم نَبيٌّ تَدِينُ لَهُ العَجَمُ والعَرَبُ، وهذا وقتُ ظُهُورِه قدِ اقترب)**.

وقال قُسُّ بنُ ساعدَةَ: **(يا أيها الناسُ، إن لِله دينًا هو خيرٌ من دِينِكمُ الذي أنتم عليه، وإنَّ لِله نَبِيًّا قد حَان حِينُه، فَطُوبى لِمن آمنَ بِهِ فَهَداهْ، وَوَيلٌ لمن خَالفَهُ وعصاهْ، فبادِرُوا إليه، فَعَمَّا قَلِيلٍ وقد ظَهرَ النُّورْ،**

وبَطَلَ الزُّورْ، وبعثَ الله محمدًا بالحُبُورْ، صاحبَ النَّجيبِ الأحمرْ، والتَّاجِ والمِغفَرْ، والوجهِ الأَزهرْ، والحجابِ الأنـورْ، والطَّرْفِ الأحْـورْ، وَصاحبَ شـهـادةِ أن لا إلـهَ إلا الله، فَذلكُم مُحمدٌ المبعوثُ إلى الأسودِ والأحمرْ، أهلِ المدَرِ والوبَرْ).

وطالَ اشتِياقُ مَكةَ والعالمِ لِرفعِ المظالم، وتَعزِيزِ مَكَارمِ الأخلاق، ونُصرةِ المظلوم، وأمانِ الخائف، ورَحمةِ السماءِ المهداةِ لِلكائنات، عَرَبًا وعَجمًا، إنسًا وجنًّا، جمادًا ونَباتًا، تَعَطُّشًا لِرُمَّانةِ المِيزَانْ، ونُقطةِ التِقاءِ الأَزمانْ، بالفردِ الجَامع الإنسانِ الكاملِ، غَايةِ مُرَادِ اللهِ مِن العباد.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

أَمِــنْ تَذَكُّـــرِ جِيـــرَانٍ بِـذِي سَـلَمِ
مَزَجْـتَ دَمْعًـا جَـرَى مِـنْ مُقْلَـةٍ بِـدَمِ

أَمْ هَبَّـتِ الـرِّيحُ مِـنْ تِلْقَـاءِ كَاظِمَـةٍ
وَأَوْمَضَ الـبَرقُ فِي الظَّلْمَـاءِ مِـنْ إِضَـمِ
فَمَـا لِعَيْنَيْـكَ إِنْ قُلْـتَ اكْفُفَـا هَمَتَـا
وَمَـا لِقَلْبِـكَ إِنْ قُلْـتَ اسْـتَفِقْ يَهِـمِ
أَيَحْسَـبُ الصَّـبُّ أَنَّ الحُـبَّ مُنْكَـتِمٌ
مَـا بَيْـنَ مُنْسَـجِمٍ مِنْـهُ وَمُضْـطَرِمِ
لَوْلَا الهَـوَى لَـمْ تُـرِقْ دَمْعًـا عَلَى طَلَـلٍ
وَلا أَرِقْـتَ لِذِكْـرِ الـبَانِ وَالعَلَـمِ
فَكَيْـفَ تُنْكِـرُ حُبًّـا بَعْـدَمَا شَـهِدَتْ
بِـهِ عَلَيْـكَ عُـدُولُ الدَّمْـعِ وَالسَّـقَمِ
وَأَثْبَـتَ الْوَجْـدُ خَطَّـيْ عَبْـرَةٍ وَضَـنًى
مِثْـلَ البَهَـارِ عَلَى خَـدَّيْكَ وَالْعَـنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْـفُ مَـنْ أَهْـوَى فَـأَرَّقَنِي
وَالْـحُـبُّ يَعْتَـرِضُ اللَّـذَّاتِ بِالأَلَـمِ
يَا لَائِمِـي فِي الْهَـوَى الْعُـذْرِيِّ مَعْـذِرَةً
مَنِّـي إِلَيْـكَ وَلَـوْ أَنْصَـفْتَ لَـمْ تَلُـمِ
عَـدَتْكَ حَـالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِـرٍ
عَـنِ الْوُشَـاةِ وَلا دَائِي بِمُنْحَسِـمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرِ مُحْتَشِمِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِن غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ
فَلا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلا تَسُمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِن شِبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ
وَلا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلا حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الْـخَـيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَـرْتُ بِـهِ
وَمَا اسْـتَقَمْتُ فَمَـا قَـوْلِي لَـكَ اسْـتَقِمِ
وَلا تَــزَوَّدْتُ قَبْــلَ الْمَــوْتِ نَافِلَــةً
وَلَـمْ أُصَـلِّ سِـوَى فَـرْضٍ وَلَـمْ أَصُـمِ

مَـوْلَايَ صَــلِّ وَسَـلِّــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

خَدَمتُــهُ بِمَــدِيحٍ أَســتَقِيلُ بِــهِ
ذُنُوبَ عُمرٍ مَـضَـى فِي الشِّـعرِ وَالخِـدَمِ
إِذْ قَــلَّدَانِيَ مَــا تُـخشَــى عَوَاقِبُــهُ
كَــأَنَّنِي بِهِمَــا هَــدْيٌ مِــنَ النَّعَــمِ
أَطَعتُ غَــيَّ الصِّـبَا فِي الحَـالَتَينِ وَمَـا
حَصَــلْتُ إِلَّا عَلَــى الآثَــامِ وَالنَّــدَمِ
فَيَــا خَسَــارَةَ نَفْــسٍ فِي تِجَارَتِهَــا
لَـم تَشـتَرِ الدِّيـنَ بِالدُّنيَـا وَلَـم تَسُـمِ
وَمَــن يَبِــع آجِــلًا مِنــهُ بِعَاجِلِــهِ
يَـبِنْ لَــهُ الغَـبْنُ فِي بَيـعٍ وَفِي سَـلَمِ

إِنْ آتِ ذَنبًـا فَمَـا عَهـدِي بِمُنـتَقِضِ
مِـنَ النَّبـِيِّ وَلَا حَـبلِي بِمُنصَـرِمِ
فَـإِنَّ لِي ذِمَّـةً مِنـهُ بِتَسمِيَتِـي
مُـحَـمَّـدًا وَهْوَ أَوْفَى الـخَـلـقِ بِالذِّمَـمِ
إِن لَم يَكُـن فِي مَعَـادِي آخِـذًا بِيَـدِي
فَضـلًا وَإِلَّا فَقُـلْ يَـا زَلَّـةَ القَـدَمِ
حَاشَـاهُ أَنْ يَحْـرِمَ الرَّاجِـي مَكَارِمَـهُ
أَوْ يرْجِعَ الْـجَـارُ مِنْهُ غَيْـرَ مُـحْتَـرَمِ
وَمُنْـذُ أَلْزَمْـتُ أَفْـكَارِي مَدَائِحَـهُ
وَجَدْتُـهُ لِـخَلاصِـي خَـيْرَ مُلْتَـزِمِ
وَلَنْ يَفُـوتَ الْغِنـَى مِنْـهُ يَـدًا تَرِبَـتْ
إِنَّ الْـحَـيَا يُنْبِـتُ الأَزْهَـارَ فِي الأُكَـمِ
وَلَـمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الدُّنْيـا الَّـتِي اقْتَطَفَـتْ
يَـدَا زُهَيـْرٍ بِمَـا أَثْنَـى عَلَى هَـرِمِ

مَـوْلَايَ صَـلِّ وَسَـلِّـمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وتهيئةً لمشهدِ الأحداثِ في مكة كانت محنةُ الفيل،

بِهُجُومِ الأحباشِ مِن اليَمن على بيتِ اللهِ الحرامِ بغرضِ هَدمِهِ وصرفِ الناسِ عنهُ، فشاءت إرادةُ الملكِ المَنَّانْ، تأكيدَ فضلِ هذا المكانْ، فَأَرسَلَ الطَّيرَ الأبابيلْ، على جيشِ أبرهةَ والفيلْ، وصَدَعَ عبدُ المطلبِ بقولتِهِ الشهيرة شاهرًا ثِقَتَهُ بمولاه، متوسمًا فضل الله:

(أَنا رَبُّ إِبِلِي ولِلبيتِ ربٌّ يحميه)

وجَرَتِ الإرادةُ الأزليَّة بِوفاةِ عبدِ اللهِ في رَيعَانِ الشَّبابْ، فِي مَهجرِ طَيْبَةَ المستطابْ، لتكونَ الأقدارُ مبهمةً جليَّة، موتًا وحياة.

فَحَمَلَت سَيِّدةُ النساءْ، بِهديَّةِ السماءْ، حَمْلًا لا تُعانِي فيهِ نَصَبًا ولا عَناءْ، **(فكَان حملًا خفيفا، لا تَجدُ له ثِقَلا، ولا تَشكُو مِنه أَلمًا ولا عِلَلا، حتى مَرَّ الشهرُ بعدَ الشهرِ مِن حملِهْ، وَقَرُبَ وقتُ بُرُوزِهِ إلى عالَمِ الشَّهادةِ لِتنبسطَ على أهلِ هذا العَالَمِ فُيُوضاتُ فضلِهْ، وتنتَشِر فيهِ آثارُ مجدِهِ الصَّمِيمْ**[1]**)**.

---

(١) سمط الدرر.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

سَــلْ أُمَّــهُ عــن كرامــاتٍ له ظَهَــرَتْ
ومعجــزاتٍ فــذاكَ اليــومُ مشــهودُ
وسَــلْ حليمــةَ عــن آيٍ له بَهَــرَتْ
وكيــفَ لا وهْــوَ في الداريــنِ محمــودُ
وسَــلْ بَحِـيرَا ونَسْــطُورَا فقــد شَــهِدا
بأنَّــهُ مُرسَــلٌ للنــاسِ موعــودُ
ســلْ شَـيْبَةَ الحمْـدِ عَمَّـا كان يَبلُغُـه
مــن أمــرِهِ وهْــوَ غَـضُّ الغصْـنِ أُمْلُـودُ
وســلْ أبــا طالــبٍ عنــه ومَيْســرَةَ
كــم نــالَهُ في طريــقِ الشــام تأْيِيــدُ
وسلْ إذا شئتَ مَـن لاقَيْـتَ منـك إلى
مــا لا نـهايــةَ فالإكــرامُ مَرْفُـودُ(١)

(١) نفح الطيب، السيد محمد أمين كتبي.

فترة المولد النبوي الشريف

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

دعوةُ إبراهيم، ونُبُوءةُ موسى، وتَرنِيمةُ داود، وبِشارةُ عيسى، بسيدنا محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(وَلَمْ تَزَلِ الأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتْ، مُتَضَمِّخَةً بِعِطْرِ الْفَرَحِ بِمُلَاقَاةِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّاتْ، وَبُرُوزِهِ مِنْ عَالَمِ الْخَفَاءِ إِلَى عَالَمِ الظُّهُورْ، بَعْدَ تَنَقُّلِهِ فِي الْبُطُونِ وَالظُّهُورْ، فَأَظْهَرَ اللهُ فِي الْوُجُودِ بَهْجَةَ التَّكْرِيمْ، وَبَسَطَ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ مَائِدَةَ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمْ، بِبُرُوزِ هَذَا الْبَشَرِ الْكَرِيمْ.

فَحِينَ قَرُبَ أَوَانُ وَضْعِ هَذَا الْحَبِيبْ، أَعْلَنَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ بِالتَّرْحِيبْ، وَأَمْطَارُ

الْجُودِ الإِلَهِيِّ عَلَى أَهْلِ الْوُجُودِ تَتُجُّ، وَأَلْسِنَةُ الْمَلائِكَةِ بِالتَّبْشِيرِ لِلْعَالَمِينَ تَعِجُّ.

سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ

(أربع مرات)

وَالْقُدْرَةُ كَشَفَتْ قِنَاعَ هَذَا الْمَسْتُورْ، لِيَبْرُزَ نُورُهُ كَامِلًا فِي عَالَمِ الظُّهُورْ، نُورًا فَاقَ كُلَّ نُورْ، وَأَنْفَذَ الْحَقُّ حُكْمَهْ، عَلَى مَنْ أَتَمَّ اللهُ عَلَيْهِ النِّعْمَهْ، مِنْ خَوَاصِّ الأُمَّهْ، أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَ وَضْعِهِ أُمَّهْ، تَأْنِيسًا لِجَنَابِهَا الْمَسْعُودْ، وَمُشَارَكَةً لَهَا فِي هَذَا السِّمَاطِ الْمَمْدُودْ(١).

صلَّى اللهُ على محمد
صلَّى اللهُ عليه وسلَّم

أشرقَ الكونُ ابتهاجًا ... بوجودِ المصطفى احْمَدْ
ولأهلِ الكونِ أُنْسٌ ... وسرورٌ قدْ تَجَدَّدْ
ولنا البُشْرَى بسَعْدٍ ... مستمرٍّ ليسَ يَنْفَدْ

(١) سمط الدرر.

حيـــثُ أوتِينَـــا عطـــاءً جـمَّـــعَ الفَخْـرَ الـمـؤَبَّـــدْ
يـــا رســـولَ اللهِ أهـــلًا بـــكَ إِنَّـــا بـــكَ نَسْـــعَدْ
وصـــــلاةُ اللهِ تَغْشَـــــى أشـــرفَ الرُّسْـلِ مُـحـمّـــدْ

(وبَرَزَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -منْ بطنِ أُمِّهِ- رَافِعًا طَرْفَهُ إِلَى السَّماءْ، مُؤكِّدًا بِذَلِكَ الرَّفْعِ إِلَى أَنَّ لَهُ شرَفًا عَلَا مَجْدُهُ وَسَمَا، وَكَانَ وَقْتُ مَوْلِدِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنْ، مِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ وَمِنَ الأَيَّامِ يَوْمَ الإِثْنَيْنْ، وَمَوْضِعُ وِلَادَتِهِ وَقَبْرِهِ بِالْحَرَمَيْنْ، وَوُلِدَ مَخْتُوْنًا مَكْحُولًا مَقْطُوعَ السُّرَّهْ، تَوَلَّتْ ذَلِكَ لِشرَفِهِ عِنْدَ اللهِ أَيْدِى الْقُدْرَهْ[1]).

وَأحسَـنَ مِنـكَ لـم تَـرَ قَـطُّ عَينِـي
وَأَجـمَـلَ مِنـكَ لـم تَلِـدِ النِّسـاءُ
خُلقـتَ مُبـرَّأً مِـن كُلِّ عيـبٍ
كَأَنَّـكَ قَـد خُلِقـتَ كَمَـا تَشَـاءُ[2]

---

(١) سمط الدرر.
(٢) سيدنا حسَّان بن ثابت.

وسَرَتِ الفرحةُ في بني هاشم ومَكةَ كُلِّهَا، بِابنِ عبدِ اللهِ الذي فَارَقَهم في عِزِّ الشبابْ، وسارعَ جدُّهُ عبدُ المطلبِ بهِ إلى الحرمِ وطافَ بهِ حولَ الكعبة، وَأَنشَدَ مُعَبِّرًا عن سَعَادَتِه:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَعْطَانِي ... هَذَا الْغُلامَ الطَّيِّبَ الأَرْدَانِ
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغِلْمَانِ ... أُعِيذُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ
حَتَّى يَكُونَ بُلْغَةَ الْفِتْيَانِ ... حَتَّى أَرَاهُ بَالِغَ الْبُنْيَانِ
أُعِيذُهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَنَآنِ ... مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِنَانِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّـارُ خَامِـدَةُ الأَنْفَـاسِ مِـنْ أَسَـفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَـاهِي العَـيْنِ مِـنْ سَـدَمِ
وَسَـاءَ سَـاوَةَ أَنْ غَاضَـتْ بُحَيْرَتُهَـا
وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـالْغَيْظِ حِـينَ ظَمِـي
كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَلَـلٍ
حُزْنًـا وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَرَمِ
وَالْـجِـنُّ تَـهْتِـفُ وَالأَنْـوَارُ سَـاطِعَةٌ
وَالْـحَقُّ يَظْهَرُ مِـنْ مَعْنًـى وَمِـنْ كَلِمِ
عَمُـوا وَصَـمُّوا فَـإِعْلانُ البَشَـائِرِ لَـمْ
تُسْـمَعْ وَبَارِقَـةُ الإِنْـذَارِ لَـمْ تُشَـمِ
مِـنْ بَعْـدِمَا أَخْبَـرَ الأَقْـوَامَ كَاهِـنُهُمْ
بِـأَنَّ دِينَـهُمُ الْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ
وَبَعْـدَمَا عَايَنُـوا فِي الأُفْـقِ مِـنْ شُـهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وفْقَ مَـا فِي الأَرْضِ مِـنْ صَـنَمِ
حَتَّـى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْـيِ مُنْهَـزِمٌ
مِـنَ الشَّيَاطِيـنِ يَقْفُـو إِثْـرَ مُنْهَـزِمِ

كَأَنَّـــهُمْ هَرَبًـــا أَبْطَـــالُ أَبْرَهَـــةٍ

أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِـي

نَبْـــذًا بِـــهِ بَعْـــدَ تَسْـــبِيحٍ بِبَطْنِهِمَـــا

نَبْـذَ الْمُسَـبِّحِ مِـنْ أَحْشَـاءِ مُلْـتَقِمِ

فترة الطـفولة

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وبعد أن حَكمَتِ القُدرةُ بِظُهُورِهْ، وانتشرتْ فِي الأكوانِ لوامِعُ نورِهْ، خَصَّ اللهُ بالسَّعدِ حليمةَ السَّعديَّهْ، فَفَازت بِإِرضاعِ سيدِ البَرِيَّهْ، وَتَعَلقَتْ به مِن ابتسامتِه وأَيقَنَتْ أَنَّهُ خَيرُ هَدِيَّهْ، وبِبَرَكَتِهِ سَبَقَت أَقرَانَها في رحلةِ العودةِ فِي البَرِّيَّهْ.

وتَتَالت عليها وأهلِهَا الخيراتُ النَّدِيَّهْ، مِن وَفْرَةِ ضَرْعِ الألبانْ، والبركةِ والتيسيرِ في كلِّ شَانْ، فَتَعَلَّق الجميعُ بالرضيعِ سيدِ الأكوانْ، وَشَبَّ في المنازلِ وفاقَ الأقرانْ، وعَرَفَ الجميعُ أنه غيثٌ له كلَّ يومٍ بُرهانْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وجَرَتِ العِنايةُ بإشارةِ شَقِّ الصدرِ عندما تَمَّتِ السنتانْ، فتَشرَّفَتِ المَلائِكةُ بإنفاذِ أمرِ الرحمنْ، بملءِ كأسِ النُّبُوةِ بالحكمةِ والمعرفةِ ونزعِ حظِّ الشَّيطانْ.

فخافتْ أُمُّهُ حليمةُ أن ينالَه أذى الإنسِ والجانّ، فأعادتِ الأمانةَ لينعمَ في دارِ أهلِهِ بالأمانْ. فَرَعَتهُ أُمُّهُ بالشوقِ والحنانْ، وشُغفت أَمُّ أيمنَ بسيِّدِ ولدِ عدنان، فَعَاشَ يرعاهُ جَدُّهُ عبدُ المطلبِ والأُمّانْ.

حَلِيمـــــةُ لمَّـــــا رَأتْ أَنـــوارَهُ قَـــدْ أَشْرَقَـــتْ
جَـــاءَتْ إِليـــهِ وَعَانَقَـــتْ وَقَبَّلَـــتْ تَحـــتَ اللِّثَـــامْ
وأســـرَعَتْ وهْـــيَ تَقُـــولْ لِبعلِهـــا نِلْنَـــا القَبُـــولْ
لا شَـــكَّ في هـــذا الرَّســـولْ هـــذا المُظَلَّـــلُ بِالغَمَـــامْ

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

ولما غلَبَ آمنةَ الشوقُ والحنينْ، سَعتْ إلى تَجديدِ

الوِصالْ، بِزَورةٍ لأغلى الرِّجالْ، في وفاءٍ يُؤكِّدُ كَمالَ الخِصالْ، لِتصلَ غلامَها بالأخوَالْ، وبَعد الشَّهر عادت به خوفًا من اليهودِ الأَنذالْ، فجَاءت سَطوةُ الأقدارِ في جلالْ، وكانَ لِدائرةِ اليُتمِ في الأَبْوَاءِ اكتمالْ.

واهتَزَّ الكونُ لحُزنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكانَ فصلُ المَقَالْ:

أنا ولِيُّ حَبيبي وكافلُهُ أنا المُتَعال

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] **فَمَنْ فَاجَأَتْهُ هَذِهِ البِشَارَةُ وَتَلَقَّاهَا بِقَلْبٍ سَلِيمْ** ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١](١).

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

(١) سمط الدرر.

اللهُ شَـــاءَكِ أن تـكـونـــي فـيـنـــا
أُمًـــا لـخـيـر الـمـرسـلـيـن حَـنُـونَـا
فـاختـاركِ الـمـولـى لـحَـمْـلِ أمـانَـةٍ
فـخُـلِـقْـتِ آمِـنَـةً وَضَـعْـتِ أَمِـيـنَـا
للهِ أحشـــاءٌ توسَّـــدَ أحـمـــدٌ
جنباتِهـــا فَحَنَـــتْ عليـــه جَنِينَـــا
إنْ كـــان أشـــرفَ بقعـــةٍ تلـــك الـــتي
أضـــحى بهـــا خـــيرُ الأنـــامِ دَفِينَـــا
فلِكونِهـــا ضَـــمّتْ عِظـــامَ الـمصطفـــى
لكـــنْ بِبطنِـــك كُوِّنَـــتْ تَكوينَـــا
سَـعِـدَتْ بـكِ الأَبْـــواءُ حيـــنَ نَزِلْـتِـهـا
فتـعـطـّرَتْ ذِكْـــرًا وطَـابَـت طِـيـنَـا[1]

(١) السيد عبد القادر بن سالم خرد.

فترة ما قبل البعثة

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وَشاءَت يَدُ الرِّعايةِ لِعبدِ المطلبِ أن يَصونَ بالحبِّ جوهرةَ الكمالْ، ثمَّ يعهَدُ بالأمانةِ لِعَمِّهِ الشَّقِيقِ تسليمًا بالآجالْ، بِحَزمٍ وحِكمةِ الرِّجالْ، فَأَدَّى أَبوطَالبٍ الواجبَ وسارَ على نهجِ أبيهِ في الأفعالِ والأقوالْ.

فكَانت دَارُهُ سَكَنًا لِخَيرِ البَرِيَّهْ، وبنتُ أسدٍ الأمَّ الوَفِيَّهْ، فَقَدَّمَتهُ على النَّفسِ والعيالْ، بِحُبِّ الرِّضا وسُمُوِّ الخِصَالْ.

وَلَمَّا اشتَدَّ عُودُهُ الشريفُ، رعى الأغنامَ في البرِّيَّهْ، لِيَكُونَ خيرَ عَونٍ لِهذهِ الأُسْرةِ الوَفِيَّهْ، وَأَكبَرَتْ قُريشٌ الصِّدقَ والأمانةَ فيهِ، فأرشدَهُ عمُّه إلى التجارهْ، وفَازَتْ به

سيدةُ النساءِ القُرَشِيَّهْ، بعد شواهدِ الترقُّب لِلنَّبي المأمولْ، فنمَّى التجارةَ في رحلةِ إعجازٍ وبركةٍ سماويهْ، شَهِدَ عليها مَيسرةُ في ذُهُولْ، وعادَ يحكي لِلطَّاهِرةِ فتأكدَتْ أنهُ الحبُّ المنتظرُ وأَنه الرَّسولْ.

فَأوفَدَتْ نَفيسةَ لِلمصطفى تَرجو القَبولْ، فكَانت فرحةُ القَلبِ وخِطبةُ الرِّضا وانبرى أبو طالبٍ يقول شَهادة صِدْقٍ أنَّ الهاشميَّ دُونَهُ العُقُولُ والفحولْ، والشَّرَفُ والأصلُ باقٍ والمالُ يَزُولْ.

وَأَبْـــيَضُ يُسْتَسْـقَـــى الْغَمَـــامُ بِوَجْهِـــهِ
ثِمَـــالُ الْيَتَامَـــى عِصْمَـــةٌ لِلْأَرَامِـــلِ
يَلُـــوذُ بِـــهِ الْهُـــلَّاكُ مِـــنْ آلِ هَاشِـــمٍ
فَهُـــمْ عِنْـــدَهُ فِي نِعْمَـــةٍ وَفَوَاضِـــلِ

فَأسكَنَتهُ حِضْنَ قَلْبِها وسُوَيْدَاءَ العُيونْ، ودَثَّرَتهُ بالجُفُونْ، في هالةِ عطاءٍ لغيرِه لم ولن تكونْ، بحبٍّ كَمَلَتْ أركانُ العشقِ فيهِ فَتَجَلَّت مَالًا وعِيالًا وإيمانًا بِدفءٍ

حَنُونْ، فَلِلَّهِ دَرُّكِ يا صاحبةً كَمَلَت به وله بِسِرٍّ مَكنُونْ، فَخَصَّكِ الرحمنُ بتثبيتِ فقهٍ وحكمةٍ فكنتِ الأولى وبعدكِ المسلمونْ، وَشَهِدَ لكِ الغارُ والحصارُ والسُّنُونْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

قـفْ بـالحَجُونِ سُـويْعَةً يـا حـادي
واقْـرِ الســلامَ أُهَيْـلَ ذاك الــوادي
واقْصِـدْ هنـاك فريـدةَ الحسـنِ الـتي
حَـــوَتِ الفَخَـــارَ بســـيّدِ العُبَّـــادِ
وقـلِ السـلامُ عليـكِ يـا أمَّ الـورى
زوجَ الرســـولِ الهاشـــميِّ الهـــادي
أمَّ البتـــولِ خديجـــةٌ ذاتَ التُّـــقَى
مَـــن بُشِّـــرَتْ بالفَـــوْزِ والإسـعَادِ
وعَلَـــتْ على هـــامِ السِّـــمَاكِ بِرُتبَـــةٍ
وسَـــمَتْ على الأمثـــالِ والأَنْـــدَادِ[1]

(١) السيد جعفر الميرغني.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وقفــتُ بالْمُعَلَّـــى أناجـــي ... أمَّ الهواشِمِ حضن الـمعــراجِ
يـا بَـدْءَ حـبِّ الـمصطفــى ... يـــا نـــورَ زيـــتِ الســـراجِ
أنـت بـابُ النـبيّ صـاحبةُ الــ ... ــبيتِ والـحــجّ والـحــجاجِ
اللهُ خصّــكِ بالنبـــيّ شـــرفًا ... وصِـــــرتِ أُمًّـــا لـــكلِّ رَاجِ
فسبحانَ مَـن جعلـك زوجـةً ... وأمْنًا ينجو بوصـلِكِ الناجـي
فما مثلُ قدرِكِ عنـدَ الحبيـب ... يـــا دُرَّةَ مكَّـــةَ والحجـــازِ[1]

فَانتَشَرَ عِطرُ خِصالِه المُحَمَّدِيَّهْ، وَامتلَكَ القُلُوبَ والأفئِدَةَ القُرَشِيَّهْ، وَحَسَمَ الخِلافَ بِحِكمَتِهِ النبويَّهْ، وَحقَنَ دِمَاءَ بُطُونِ القَبائِلِ العربيَّهْ، وَأعَادَ الحَجَرَ الأسعدَ بِيدِهِ الشَّريفةِ على هيئةِ بِنائِه الإبراهِيميَّهْ.

(١) ياسر محمد عبده يماني.

فترة البعثة والدعوة في مكة

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

ثم وَاصَلَ التَّعَبُّدَ والتَّحَنُّثَ في الغار الأيامَ والليالِيَ الطِّوالْ، وَمَا كَانَ يَعُودُ إلا لِلتَّزَوُّدِ بالطعامِ ورُؤيَةِ الأهلِ والعيالْ، ثُم كَفَتهُ خديجةُ ذلكَ حتى لا تَنقطعَ خلوةُ الوِصَالْ.

وَظَلَّ على ذلك حَتى وَافَاهُ رسولُ المملكةِ جبريلْ، بِالوحيِ مِن الملكِ الجليلْ، أنِ اقرأْ فَقَد آنَ أوانُ التنزيلْ، فَأسرَعَ إلى حُبِّهِ الكبيرْ، فَدَثَّرتهُ وصدَحَتْ بِخيرِ ما قيلْ:

وَاللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا

كلُّ ما فيك مُكتملٌ جميلْ، وأَكَّد ورقةُ بعلمٍ عنِ

النواميسِ صِدقَ التَّنزِيلْ، وَأَسلَمَ الصِّدِّيقُ والكَرَّارُ بعدَ الطَّاهِرةِ فاكتملَ الإكليلْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

وَانتشرَ الفضلُ لِمن أردَ اللهُ لهُمُ السَّبقَ والأوَّلِيَّهْ، وغَدَت دارُ الأرقمِ للدعوةِ ساحةً مَرضِيَّهْ، وبَادَرَ سُفهاءُ قريشٍ لهم بِالأَذيهْ، فَجاء إسلامُ حمزةَ نُصْرَةً للدعوةِ جَلِيَّهْ، ثم اهتدى الفاروقُ فصارَت جَبهةً قَويَّهْ، وأُذِنَ بالجَهرِ بالدعوةِ في ساحةِ الحرمِ المَكِّيهْ.

وَصَمَدَ الصحبُ الكرامُ حولَ الحبيبِ وتَحَمَّلُوا صُنُوفَ الأَذِيَّهْ، بإيمانٍ صادقٍ وقدّموا الضَّحيةَ تِلوَ الضَّحيهْ، إعلاءً لكلمةِ الحقِّ فَأَذِنَ النبيُّ لهم بالهجرةِ إلى الأرضِ الحَبَشيَّهْ، فهي أرضُ صدقٍ وبها سُنُنُ عَدْلٍ نَجاشِيّهْ، وغضبت قريشٌ فأوفدوا ابنَ العاصِ من الطائفةِ السَّهْمِيّهْ، فجادلَ فيهم بِملكاتِ دهاءٍ فِطْرِيّهْ،

وكادَ يظفرُ لولا كلماتٌ جَعفريّهْ، جَرتْ على لسانِ العترةِ النبويّهْ، وحَسْمٌ جاءَ استشهادًا بالآياتِ القُرآنيهْ، فأمِنوا عِقدًا مِن الزَّمانِ حتى اجتمعَ الفرعُ بالأصلِ في طَيْبةَ المَرضيَّهْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

رَاعَــتْ قُلُــوبَ العِــدَا أَنْبَــاءُ بِعْثَتِــهِ
كَنَبْــأَةٍ أَجْفَلَــتْ غُفْــلًا مِــنَ الْغَــنَمِ
مَـــا زَالَ يَلْقَـــاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَـــرَكٍ
حَــتَّى حَكَــوْا بِالْقَنَــا لَحْمًــا عَلَى وَضَــمِ
وَدُّوا الْفِــرَارَ فَــكَادُوا يَغْبِطُــونَ بِــهِ
أَشْــلَاءَ شَــالَتْ مَــعَ العِقْبَــانِ وَالرَّخَــمِ
تَمْضِــي اللَّيَــالِي وَلا يَــدْرُونَ عِــدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْــهُرِ الحُــرُمِ
كَأَنَّمَــا الدِّيــنُ ضَــيْفٌ حَــلَّ سَــاحَتَهُمْ
بِكُــلِّ قَــرْمٍ إِلَى لَحْــمِ العِــدَا قَــرِمِ

يَـجُـرُّ بَـحْـرَ خَـمِـيسٍ فَوْقَ سَابِـحَـةٍ
يَرْمِـــي بِمَـوْجٍ مِـنَ الأَبْطَـالِ مُلْـتَطِمِ
مِـــنْ كُلِّ مُنْتَـــدِبٍ لِلّٰهِ مُـحْتَسِـــبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِـلٍ لِلْكُفْـرِ مُصْطَلِـمِ
حَتّـَى غَـدَتْ مِلَّـةُ الإِسْـلامِ وَهْيَ بِهِـمْ
مِـنْ بَعْـدِ غُرْبَتِـهَا مَوْصُـولَةَ الـرَّحِمِ
مَكْفُولَـــةً أَبَـــدًا مِـــنْهُمْ بِخَيْـــرِ أَبٍ
وَخَيْـــرِ بَعْـلٍ فَلَـمْ تَيْـتَمْ وَلَـمْ تَـئِمِ
هُـمُ الْجِبَـالُ فَسَـلْ عَـنْهُمْ مُصَـادِمَهُمْ
مَـــاذَا رَأَى مِنْـــهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَـــدَمِ
وَسَلْ حُنَيْنًـا وَسَـلْ بَـدْرًا وَسَـلْ أُحُـدًا
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَـى مِـنَ الوَخَـمِ
الْمُصْدِرِي البِيضِ حُمْـرًا بَعْـدَمَا وَرَدَتْ
مِـــنَ العِـــدَا كُلَّ مُسْـــوَدٍّ مِـــنَ اللَّمَـــمِ
وَالْكَاتِبِيـــنَ بِسُـــمْرِ الْخَـطِّ مَـا تَرَكَـتْ
أَقْلامُهُـمْ حَـرْفَ جِسْـمٍ غَـيْرَ مُـنْعَجِمِ
شَـاكِي السِّـلاحِ لَهُـمْ سِـيمَا تُمَـيِّزُهُمْ
وَالْـوَرْدُ يَمْتَـازُ بِالسِّـيمَا عَـنِ السَّـلَمِ

تُهْـدِي إِلَيْـكَ رِيَـاحُ النَّصْـرِ نَشْـرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَـامِ كُلَّ كَمِـي
كَـأَنَّهُم فِي ظُهُـورِ الـخَيلِ نَبـتُ رُبًـا
مِـن شِـدَّةِ الحَـزْمِ لا مِـن شَـدَّةِ الحُـزُمِ
طَارَت قُلُوبُ العِـدَا مِـن بَأسِـهِمْ فَرَقًـا
فَمَـا تُفَـرِّقُ بَيـنَ البَهـمِ والبُهَـمِ
ومَـن تَكُـن بِرَسُـولِ اللهِ نُصـرَتُهُ
إِن تَلْقَـهُ الأُسْـدُ فِي آجَامِهـا تَجِـمِ
وَلَـنْ تَـرَى مِـن وَلِيٍّ غَيـرَ مُنتَصِـرٍ
بِـهِ وَلا مِـن عَـدُوٍّ غَيـرَ مُنقَصِـمِ
أَحَـلَّ أُمَّتَـهُ فِي حِـرْزِ مِلَّتِـهِ
كَاللَّيْـثِ حَـلَّ مَـعَ الأَشـبَالِ فِي أَجَـمِ
كَم جَـدَّلَتْ كَلِمَـاتُ اللهِ مِـن جَـدِلٍ
فِيهِ وكَـمْ خَصَـمَ البُرهَـانُ مِـن خَصِـمِ
كَفَـاكَ بِالعِلـمِ فِي الأُمِّـيِّ مُعـجِزَةً
فِي الجَـاهِلِيَّـةِ وَالتَّأدِيـبِ فِي اليُتُـمِ

﴿ مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ ﴾

وَجاءَ العامُ الذي خَيَّمَ فيه الحُزنُ على نبيِّ الله، فَبالأمسِ فَقَدَ عمَّهُ الحبيبْ، نَاصِرَهُ في البَعِيدِ والقريبْ، واليومَ تَرحلُ الغاليةُ وسهمُ الفراقِ يُصيبْ، فؤادًا مُلِئَ عِشقًا وإكبارًا وإجلالًا وعرفانًا وودًّا لا يَغيبْ.

ثُم يَكرَهُ ما نَالَه مِن قومِه، فَيرتحلُ إلى الطَّائفِ مُبلِّغًا كلمةَ الله فهل من مُستجيبْ؟ فَشَقِيَ أَهلُها وجَحدوا العَدْنَانْ، وأغرَوْا بإيذَائِهِ الصِّبيانْ، فَسَالَت بِالدمِ الشريفِ القَدَمَانْ، وَأَوَى إلى جِدارِ البُستانْ، وَشكى ضَعفَه وقِلَّةَ حيلتِه لِربِّهِ الرحمنْ:

اللَّهُمَّ إلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي، وَقِلّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَمْ إلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك

عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

فَخُيِّرَ أَن يُطْبَقَ الأَخشَبانْ، فَتَجلَّت الرَّحمةُ المُحمديةُ بِدعوةِ المصطفى سَيِّدِ الأكوانْ، ونَجَوْا منَ الشقاءِ وكانَ مَا كانْ.

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلامَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّـــدَتْ زُهْـــدَهُ فِيهَـــا ضَـــرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّـــرُورَةَ لا تَعْـــدُو عَلَى الْعِصَـــمِ
وَكَيْـــفَ تَـــدْعُو إِلَى الدُّنْيَـــا ضَرُورَةُ مَـــنْ
لَـــوْلاهُ لَـــمْ تُـــخْـــرَجِ الدُّنْيَـــا مِـــنَ الْعَـــدَمِ
مُـحَـمَّـــدٌ سَـــيِّدُ الْكَوْنَيْـــنِ وَالثَّقَلَيْـــ
ـــنِ وَالْفَـــرِيْقَيْنِ مِـــنْ عُـــرْبٍ وَمِـــنْ عَجَـــمِ
نَبِيُّنَـــا الآمِـــرُ النَّاهِـــي فَـــلا أَحَـــدٌ
أَبَـــرُّ فِي قَـــوْلِ (لا) مِنْـــهُ وَلا (نَعَـــمِ)
هُـــوَ الْحَبِيـــبُ الَّذِي تُرْجَـــى شَـــفَاعَتُهُ
لِكُـــلِّ هَـــوْلٍ مِـــنَ الأَهْـــوَالِ مُقْتَحَـــمِ
دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِـــكُونَ بِـــهِ
مُسْتَمْسِـــكُونَ بِحَبْـــلٍ غَـــيْرِ مُنْفَصِـــمِ
فَـــاقَ النَّبِيِّيـــنَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ
وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلا كَـــرَمِ
وَكُلُّهُـــمْ مِـــنْ رَسُـــولِ اللهِ مُلْـــتَمِسٌ
غَرْفًـــا مِـــنَ الْبَحْـــرِ أَوْ رَشْـــفًا مِـــنَ الدِّيَـــمِ

وَوَاقِفُـــونَ لَدَيْـــهِ عِنْـــدَ حَدِّهِـــمُ
مِـنْ نُقْطَـةِ العِلْـمِ أَوْ مِـنْ شَـكْلَةِ الْحِكَـمِ
فَهْـــوَ الَّذِي تَـــمَّ مَعْنَـــاهُ وَصُـــورَتُهُ
ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيبًـــا بَـــارِئُ النِّسَـــمِ
مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ
فَجَـوْهَرُ الْحُسْـــنِ فِيـــهِ غَـــيْرُ مُنْقَسِـــمِ
دَعْ مَـــا ادَّعَتْـــهُ النَّصَـــارَى فِي نَبِيِّـــهِمُ
وَاحْكُمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِيـهِ واحْـتَكِمِ
وَانْسُـــبْ إِلَى ذَاتِـــهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ شَرَفٍ
وَانْسُـــبْ إِلى قَـــدْرِهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ عِظَـــمِ
فَـــإِنَّ فَضْـــلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَـــهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبَ عَنْـــهُ نَـــاطِقٌ بِفَـــمِ
لَـــوْ نَاسَـــبَتْ قَـــدْرَهُ آيَاتُـــهُ عِظَمًـــا
أَحْيَـــا اسْـــمُهُ حِـــينَ يُـــدْعَى دَارِسَ الـــرِّمَمِ
لَـــمْ يَمْتَحِنَّـــا بِمَـــا تَعْيَـــا الْعُقُـــولُ بِـــهِ
حِرْصًـــا عَلَيْنَـــا فَلَـــمْ نَرْتَـــبْ وَلَـــمْ نَهِـــمِ

أَعْيَـا الْـوَرَى فَهْـمُ مَعْنَـاهُ فَلَـيْسَ يُـرَى

لِلْقُـرْبِ وَالبُعْـدِ فِيـهِ غَيْـرُ مُـنْفَحِمِ

كَالشَّـمْسِ تَظْهَـرُ لِلْعَيْنَـيْنِ مَـنْ بُعُـدٍ

صَـغِيرَةً وتُكِـلُّ الطَّـرْفَ مِـنْ أَمَـمِ

وَكَيْـفَ يُـدْرِكُ فِي الدُّنْيَـا حَقِيقَتَـهُ

قَـوْمٌ نِيَـامٌ تَسَـلَّوْا عَنْـهُ بِـالْحُلُمِ

فَمَبْلَـغُ الْعِلْـمِ فِيـهِ أَنَّـهُ بَشَـرٌ

وَأَنَّـهُ خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْـلُ الْكِـرَامُ بِـهَا

فَإِنَّمَـا اتَّصَـلَتْ مِـنْ نُـورِهِ بِـهِمِ

فَإِنَّـهُ شَـمْسُ فَضْـلٍ هُـمْ كَوَاكِبُهَـا

يُظْهِـرنَ أَنْوَارَهَـا لِلنَّـاسِ فِي الظُّلَـمِ

أَكْـرِمْ بِخَلْـقِ نَبِـيٍّ زَانَـهُ خُلُـقٌ

بِالْحُسْـنِ مُشْـتَمِلٍ بِالبِشْـرِ مُتَّسِـمِ

كَالزَّهْـرِ فِي تَـرَفٍ وَالْبَـدْرِ فِي شَـرَفٍ

وَالبَحْـرِ فِي كَـرَمٍ وَالدَّهْـرِ فِي هِمَـمِ

كَأَنَّـــــهُ وَهْـــوَ فَـــرْدٌ فِي جَلالَتِـــهِ
فِي عَسْـــكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَشَـــمِ
كَأَنَّمَـــا اللُّؤلُـــؤُ الْمَكْنُـــونُ فِي صَـــدَفٍ
مِـــن مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُبْتَسَـــمِ
لا طِيـــبَ يَعْـــدِلُ تُرْبًـــا ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ
طُـــوبَى لِمُنْتَشِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُلْتَـــثِمِ

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـــلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

فَصَدَرَ مَرسومُ تَقريبِ الحبيبِ للحبيبْ، وتَهيَّأَتِ الأَرضُ والسماواتْ، لِعطاءٍ خَرَقَ نَوَامِيسَ المُكَوَّنَاتْ، وسَرَى البُراقُ رُوحًا وجَسَدًا بسيدِ الساداتْ، إلى الأرضِ المباركةِ وفَتَحَ جبريلُ أبوابَ السماواتْ، وتَوَالَتِ اللِّقاءاتُ والمُشاهداتْ، لِحقيقةِ النيرانِ والجَنَّاتْ، في تَهيئةٍ إلهيّةٍ لِمُنتهى الغاياتْ، في حُجُبِ نورٍ بَعدَ سدرةِ النِّهاياتْ، في خلوةِ الحبِّ وعينِ الِاصطفاءاتْ، وحقيقةِ المِنَحِ والعَطِيَّاتْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

مـــا ليلـــةُ الإســـراءِ إلا غُـــرَّةٌ
في جبهـــةِ الإصـــباحِ والإمســـاءِ
فلقَـدْ رأى فيهـا مـن الآيـاتِ مـا
تَســـمُو مَدارِكُـــهُ على الفُطَنَـــاءِ
فـالعرشُ والكرســيُّ مـن آياتِـها
واللَّـــوْحُ والأفـــلاكُ باسْتقصَـــاءِ
فـإذا قرَنْـتَ اسْـمَ النّبـيِّ بليلَـةٍ
شَـعَّـتْ جوانِبُـها مـن الـلَّأْلَاءِ(١)

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

ليلـــةٌ أزهـــرتْ فيـــها الســـماء
وتزيّنـــــتْ لفرحـــــةِ اللقـــــاء

(١) نفح الطيب، السيد محمد أمين كتبي.

وترقّـــب فـــيضَ رحـمَـاتِـــها
كـــلُّ الصالـحيـــنَ والأنبيـــاء
وعـــرَجَ النـــورُ فخشـــعَ
الملكـــوتُ ســـماءً بعـــدَ ســـماء
فتـــرقى الأميـــنُ جبـــريل
في رِكَابِـهِ حتـــى سِـدْرةِ الِانتـــهاء
وخـــاضَ الـحـــجُبَ يطمئنُـــهُ
الصـــدّيقُ بقـــرْبِ اللقـــاء
حتـــى دنـــا فتـــدلّى
فـــكانَ فضـــلُ الله وكانَ الفنـــاء
وأعْطِـــيَ مـــن غيـــرِ مســـألةٍ
فســـبقتْ مشـــيئةُ ربِّ العطـــاء[1]

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَمَّـمَ الْعَـافُونَ سَـاحَتَهُ
سَـعْيًا وَفَـوْقَ مُتُـونِ الأَيْنُـقِ الرُّسُـمِ

(١) ياسر محمد عبده يماني.

وَمَـنْ هُـوَ الآيَـةُ الْكُبْـرَى لِمُعْتَبِـرٍ
وَمَـنْ هُـوَ النِّعْمَـةُ الْعُظْمَـى لِمُغْتَـنِمِ
سَرَيْـتَ مِـنْ حَـرَمٍ لَيْـلًا إِلَى حَـرَمٍ
كَمَا سَـرَى الْبَـدْرُ فِي دَاجٍ مِـنَ الظُّلَـمِ
وَبِـتَّ تَـرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـتَ مَنْـزِلَةً
مِنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ
وَقَـدَّمَتْكَ جَمِيـعُ الأَنْبِيَـاءِ بِـهَا
وَالرُّسْـلِ تَقْـدِيمَ مَخْـدُومٍ عَلَى خَـدَمِ
وَأَنْـتَ تَخْتَـرِقُ السَّـبْعَ الطِّبَـاقَ بِهِـمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْـتَ فِيـهِ صَـاحِبَ الْعَلَـمِ
حَتَّـى إِذَا لَـمْ تَـدَعْ شَـأْوًا لِمُسْـتَبِقٍ
مِـنَ الدُّنُـوِّ وَلا مَـرْقًى لِمُسْـتَنِمِ
خَفَضْـتَ كُلَّ مَقَـامٍ بِالإِضَـافَةِ إِذْ
نُودِيـتَ بِالرَّفْـعِ مِثْـلَ الْمُفْـرَدِ الْعَلَـمِ
كَيْمَـا تَفُـوزَ بِوَصْـلٍ أَيِّ مُسْتَتِـرٍ
عَـنِ الْعُيُـونِ وَسِـرٍّ أَيِّ مُكْتَـتِمِ
فَحُـزْتَ كُلَّ فَخَـارٍ غَيْـرَ مُشْتَـرَكٍ
وَجُـزْتَ كُلَّ مَقَـامٍ غَيْـرَ مُـزْدَحِمِ

وَجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا أُولِيـتَ مِـنْ رُتَـبٍ
وَعَــزَّ إِدْرَاكُ مَــا أُوتِيــتَ مِــنْ نِعَــمِ
بُشْــرَى لَنَـا مَعْشَــرَ الإِسْـلامِ إِنَّ لَنَـا
مِــنَ الْعِنَايَــةِ رُكْنًــا غَيْــرَ مُنْهَــدِمِ
لَمَّــا دَعَا اللهُ دَاعِينَــا لِطَاعَتِــهِ
بِــأَكْرَمِ الرُّسْــلِ كُنَّــا أَكْــرَمَ الأُمَــمِ

فترة الهجرة ودخول المدينة

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

ولمَّا أُذِنَ بِهجرةِ المسلمينَ إلى المدينةِ قَوافِلْ، أَعَدَّ الصِّدّيقُ سِرًّا الرَّوَاحلْ، وَتَاقَ قَلبُه لِشرفِ صُحبةِ النَّبيِّ الكاملْ.

فكانَت لَهُ صُحبةُ الغارْ، وَخَلَفَ النَّبيَّ في الفراشِ عليٌّ الكَرَّارْ، وَطَمَسَ الحمامُ والعنكبوتُ بَصَرَ وبَصيرةَ الكُفارْ.

فَوَاصَلَتهم ذَاتُ النِّطَاقينِ بِتَكرَارْ، في شَجاعةٍ وإِيمانٍ وإصرارْ.

وأَغرى طُغَاةُ قريشٍ من يُدرِكهُمُ بِالجوائِزْ، فَهَمَّ

سُراقةُ في الطَّلَبِ بعزمٍ ناجزْ، فأدركَ القومَ وحَزِنَ الصِّدِّيقُ فَدَعا المصطفى بِدُعاءِ الفائزْ.

وَفي شِدّةِ الموقفِ الشائكْ، مَنَحَ سِوارَيْ كِسرَى لابن مَالكْ، بإيمانٍ يُؤلِّفُ القلوبَ ويُنيرُ المسالكْ، واختاروا أن يَكون المسيرُ في الليلِ الحالكْ.

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

جَـاءَتْ لِدَعْوَتِـهِ الْأَشْـجَارُ سَـاجِدَةً
تَمْشِـــي إِلَيْـهِ عَلَى سَـاقٍ بِـلا قَـدَمِ
كَأَنَّمَـا سَـطَرَتْ سَـطْرًا لِمَـا كَتَبَـتْ
فُرُوعُهَـا مِـنْ بَـدِيعِ الْخَـطِّ بِـاللَّقَمِ
مِثْـــلُ الغَمَامَـــةِ أَنَّى سَـــارَ سَـــائِرَةً
تَقِيـهِ حَـرَّ وَطِـيسٍ لِلهَـجِيـــرِ حَـمِي
أَقْسَـمْتُ بِالقَمَـــرِ الْمُنْشَـقِّ إِنَّ لَـــهُ
مِـنْ قَلْبِـهِ نِسـبَةً مَبْـرُورَةَ الْقَسَـمِ
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْـرٍ وَمِـنْ كَـرَمٍ
وَكُلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الْكُفَّـارِ عَنْـهُ عَمِـي

فَالصِّدْقُ فِي الغَـارِ وَالصِّـدِّيقُ لَـمْ يَرِمَـا
وَهُـمْ يَقُولُـونَ مَـا بِالْغَـارِ مِـنْ أَرِمِ
ظَنُّـوا الْحَمَـامَ وَظَنُّـوا العَنْكَبُـوتَ عَلَى
خَيْـرِ البَـرِيَّةِ لَـمْ تَنْسُـجْ وَلَـمْ تَحُـمِ
وِقَايَـةُ اللهِ أَغْنَـتْ عَـنْ مُضَـاعَفَةٍ
مِـنَ الدُّرُوعِ وَعَـنْ عَالٍ مِـنَ الأُطُـمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَـيْمًا وَاسْـتَجَرْتُ بِـهِ
إِلا وَنِلْـتُ جِـوَارًا مِنـهُ لَـمْ يُضَـمِ
وَلا الْتَمَسْـتُ غِـنَى الدَّارَيْـنِ مِـنْ يَـدِهِ
إِلا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِـنْ خَـيْرِ مُسْـتَلَمِ
لا تُنْكِـرِ الْوَحْـيَ مِـنْ رُؤْيَـاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْبًـا إِذَا نَامَـتِ الْعَيْنَـانِ لَـمْ يَـنَمِ
فَـذَاكَ حِيـنَ بُلُـوغٍ مِـنْ نُبُوَّتِـهِ
فَلَـيْسَ يُنكَـرُ فِيـهِ حَـالُ مُحْتَلِـمِ
تَبَـارَكَ اللهُ مَـا وَحْـيٌ بِمُكتَسَـبٍ
وَلا نَبِـيٌّ عَلَى غَيْـبٍ بِمُـتَّهَمِ
كَـمْ أَبْـرَأَتْ وَصِـبًا بِـاللَّمْسِ رَاحَتُـهُ
وَأَطْلَقَـتْ أَرِبًـا مِـنْ رِبْقَـةِ اللَّمَـمِ

وَأَحْيَـتِ السَّـنَةَ الشَّـهْبَاءَ دَعْوَتُـهُ
حَتَّى حَكَتْ غُـرَّةً فِي الأَعْصُـرِ الدُّهُـمِ
بِعَـارِضٍ جَـادَ أَوْ خِلْـتُ الْبِطَـاحَ بِهَـا
سِـيبٌ مِـنَ الْيَـمِّ أَوْ سَـيْلٌ مِـنَ الْعَـرِمِ

مَـوْلَايَ صَـلِّ وَسَـلِّـمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

دَعْنِـي وَوَصْـفِيَ آيَـاتٍ لَـهُ ظَهَـرَتْ
ظُهُـورَ نَـارِ الْقِـرَى لَيْـلًا عَلَى عَلَـمِ
فَـالدُّرُّ يَـزْدَادُ حُسْـنًا وَهْـوَ مُنْـتَظِمٌ
وَلَـيْسَ يَـنْقُصُ قَـدْرًا غَـيْرَ مُنْـتَظِمِ
فَمَـا تَطَـاوُلُ آمَـالِ الْمَـدِيحِ إِلَى
مَا فِيـهِ مِـنْ كَـرَمِ الأَخْـلاقِ وَالشِّـيَمِ؟
آيَـاتُ حَـقٍّ مِـنَ الرَّحْـمَـنِ مُـحْـدَثَةٌ
قَدِيمَـةٌ صِـفَةُ الْمَوْصُـوفِ بِالْقِـدَمِ
لَـمَ تَقْتَـرِنْ بِزَمَـانٍ وَهْـيَ تُـخْـبِـرُنَا
عَـنِ الْمَعَـادِ وَعَـنْ عَادٍ وَعَـنْ إِرَمِ
دَامَـتْ لَدَيْنَـا فَفَاقَـتْ كُلَّ مُعْجِـزَةٍ
مِـنَ النَّبِيِّيـنَ إِذْ جَـاءَتْ وَلَـمْ تَـدُمِ

مُحَكَّمَـاتٌ فَمَـا يُبْقِيـنَ مِـنْ شُـبَهٍ
لِذِي شِـقَاقٍ وَلا يَبْغِيـنَ مِـنْ حَكَـمِ
مَـا حُورِبَـتْ قَـطُّ إِلاَّ عَادَ مِـنْ حَـرَبٍ
أَعْـدَى الأَعَادِي إِلَيْهَـا مُلْـقِيَ السَّـلَمِ
رَدَّتْ بَلاَغَتُهَـا دَعْـوَى مُعَارِضِـهَا
رَدَّ الْغَيُـورِ يَـدَ الْـجَـانِي عَـنِ الْحُـرَمِ
لَهَـا مَعَـانٍ كَمَـوْجِ الْبَحْـرِ فِي مَـدَدٍ
وَفَـوقَ جَـوْهَرِهِ فِي الْـحُسْـنِ وَالْقِـيَمِ
فَمَـا تُعَـدُّ وَلاَ تُـحصَـى عَجَائِبُهَـا
وَلاَ تُسَـامُ عَلَى الْإِكْثَـارِ بِالسَّـأَمِ
قَـرَّتْ بِهَـا عَيْـنُ قَارِيهَـا فَقُلـتُ لَـهُ
لَقَـدْ ظَفِـرْتَ بِحَبْـلِ اللهِ فَاعْتَصِـمِ
إِنْ تَتْلُهَـا خِيفَـةً مِـنْ حَـرِّ نَـارِ لَظَـى
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَـى مِـنْ وِرْدِهَـا الشَّـبِمِ
كَأَنَّهَـا الْحَـوْضُ تَبْـيَضُّ الْوُجُـوهُ بِـهِ
مِـنَ الْعُصَـاةِ وَقَـدْ جَـاؤُوهُ كَالْحُمَـمِ
وَكَالصِّـرَاطِ وَكَالْمِيـزَانِ مَعْدَلَـةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَـمْ يَقُـمِ

لا تَعْجَبَـــنْ لِحَسُـــودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَـــا
تَجَاهُلًا وَهْـوَ عَيْـنُ الْـحَـاذِقِ الْفَهِـمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْـمَ الْمَـاءِ مِـنْ سَـقَمِ

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

يَـا أَكْـرَمَ الْخَلْـقِ مَـا لِي مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ
سِوَاكَ عِنْـدَ حُلُـولِ الْـحَـادِثِ الْعَمِـمِ
وَلَـنْ يَضِـيقَ رَسُـولَ اللهِ جَاهُـكَ بِي
إِذَا الْكَـــرِيمُ تَجَـــلَّى بِاسْـــمِ مُنْـــتَقِمِ
فَـإِنَّ مِـنْ جُـودِكَ الدُّنْيَـا وَضَرَّتَهَـا
وَمِـنْ عُلُومِـكَ عِلْـمَ اللَّـوْحِ وَالْقَلَـمِ
يَا نَفْسِ لا تَقْنَطِي مِـنْ زَلَّـةٍ عَظُمَـتْ
إِنَّ الْكَبَـــائِرَ فِي الْغُفْـــرَانِ كَاللَّمَـــمِ
لَعَـلَّ رَحْـمَـــةَ رَبِّي حِـينَ يَقْسِـمُهَا
تَـأْتِي عَلَى حَسَـبِ العِصْـيَانِ فِي القِسَـمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا

وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا

عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

وأدرَكوُا في الطَّريقِ خيمةَ أمِّ معبدْ، وجرى مِن بَركَاتِه مَا للنُّبُوة أكَّدْ، وَوَصَفَتهُ وَصفًا بِلِسانِ الحقيقةِ مُؤَيَّدْ، وَرَسَمت صُورةً لِخيرِ مَشهَدْ، وَرَضِيَ اللهُ عنهم فأُكرِموا بالإسلامِ وصُحبةِ خيرِ الخلقِ أحمدْ.

وفي المدينة تَواصَل تَرَقُّبُ شمسِ الجمالْ، وقمرِ الليالْ، في شوقٍ من المهاجرين والأنصارِ بأهلِهِم

والعيالْ، حتى لاحَ في أفقِ سماءِ المدينةِ للبدرِ اكتمالْ.

(هَذا رَسولُ الله، هَذَا رَسولُ الله، هَذَا رَسولُ الله)

طَلَـــعَ البـــدرُ عَلَينـــا مِـــن ثَنِيَّـــاتِ الـــوَدَاع
وَجَـــبَ الشُّـــكرُ عَلينَـــا مَـــــــــا دَعَا لِلّٰه دَاع
أَيُّـــها المَبعـــوثُ فينـــا جِئـــتَ بِـــالأمرِ المُطـــاع
جِئـــتَ شَـرَّفـــتَ المدينـــة مَرحبًـــا يـــا خيـــرَ داع

مَـوْلَايَ صَـــلِّ وَسَـلِّـــمْ دَائِمًـا أَبَـدًا
عَلَـى حَبِيبِكَ خَيْـرِ الْـخَـلْـقِ كُلِّـهِـمِ

الدعـــاء

(وَلَمَّا نَظَمَ الْفِكْرُ مِنْ دَرَارِيِّ الأَوْصَافِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عُقُودًا، تَوَجَّهْنَا إِلَى اللهِ مُتَوَسِّلِينَ بِسَيِّدِنَا وَحَبِيبِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ سَعْيَنَا فِيهِ مَشْكُورًا، وَفِعْلَنَا فِيهِ مَحْمُودًا، وَأَنْ يَكْتُبَ عَمَلَنا فِي الأَعْمَالِ الْمَقْبُولَهْ، وَتَوَجُّهَنَا فِي التَّوَجُّهَاتِ الْخَالِصَةِ وَالصِّلَاتِ الْمَوْصُولَهْ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ إِلَيْهِ تَتَوَجَّهُ الآمَالُ فَتَعُودُ ظَافِرَهْ، وَعَلَى بَابِ عِزَّتِهِ تُحَطُّ الرِّحَالُ فَتَغْشَاهَا مِنْهُ الْفُيُوضَاتُ الْغَامِرَهْ، نَتَوَجَّهُ إِلَيْكْ، بِأَشْرَفِ الْوَسَائِلِ لَدَيْكْ، سَيِّدِ الْمُرْسَلِينْ، عَبْدِكَ الصَّادِقِ الْأَمِينْ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْعَالَمِينْ، أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَى تِلْكَ الذَّاتِ الْكَامِلَهْ، مُسْتَوْدَعِ أَمَانَتِكْ، وَحَفِيظِ سِرِّكْ، وَحَامِلِ رَايَةِ دَعْوَتِكَ الشَّامِلَهْ، الْأَبِ الأَكْبَرْ، الْمَحْبُوبِ لَكَ وَالْمُخَصَّصِ بِالشَّرَفِ الأَفْخَرْ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنْ مَوَاطِنِ

الْقُرْبِ وَمَظْهَرْ، قَاسِمِ إِمْدَادِكَ فِي عِبَادِكْ، وَسَاقِي كُؤُوسِ إِرْشَادِكَ لِأَهْلِ وِدَادِكْ، سَيِّدِ الْكَوْنَيْنْ، وَأَشْرَفِ الثَّقَلَيْنْ، الْعَبْدِ الْمَحْبُوبِ الْخَالِصْ، الْمَخْصُوصِ مِنْكَ بِأَجَلِّ الْخَصَائِصْ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهْ، وَأَهْلِ حَضْرَةِ اقْتِرَابِهِ مِنْ أَحْبَابِهْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نُقَدِّمُ إِلَيْكَ جَاهَ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمْ، وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِشَرَفِ مَقَامِهِ الْعَظِيمْ، أَنْ تُلَاحِظَنَا فِي حَرَكَاتِنَا وَسَكَنَاتِنَا بِعَيْنِ عِنَايَتِكْ، وَأَنْ تَحْفَظَنَا فِي جَمِيعِ أَطْوَارِنَا وَتَقَلُّبَاتِنَا بِجَمِيلِ رِعَايَتِكْ، وَحَصِينِ وِقَايَتِكْ، وَأَنْ تُبَلِّغَنَا مِنْ شَرَفِ الْقُرْبِ إِلَيْكَ وَإِلَى هَذَا الْحَبِيبِ غَايَةَ آمَالِنَا، وَتَتَقَبَّلَ مِنَّا مَا تَحَرَّكْنَا فِيهِ مِنْ نِيَّاتِنَا وَأَعْمَالِنَا، وَتَجْعَلَنَا فِي حَضْرَةِ هَذَا الْحَبِيبِ مِنَ الْحَاضِرِينْ، وَفِي طَرَائِقِ اتِّبَاعِهِ مِنَ السَّالِكِينْ، وَلِحَقِّكَ وَحَقِّهِ مِنَ الْمُؤَدِّينْ، وَلِعَهْدِكَ مِنَ الْحَافِظِينْ، اللَّهُمَّ إِنَّا لَنَا أَطْمَاعًا فِي رَحْمَتِكَ الْخَاصَّةِ فَلَا تَحْرِمْنَا، وَظُنُونًا جَمِيلَةً هِيَ وَسِيلَتُنَا إِلَيْكَ فَلَا تُخَيِّبْنَا، آمَنَّا بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينْ، وَتَوَجَّهْنَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينْ، أَنْ تُقَابِلَ الْمُذْنِبَ مِنَّا بِالْغُفْرَانْ، وَالْمُسِيءَ بِالإِحْسَانْ، وَالسَّائِلَ بِمَا سَأَلْ، وَالْمُؤَمِّلَ بِمَا أَمَلْ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ

نَصرَ هَذَا الْحَبِيبَ وَوَازَرَهْ، وَوَالاهُ وَظَاهَرَهْ، وَعُمَّ بِبَرَكَتِهِ وَشَرِيفِ وجْهَتِهِ أَوْلَادَنَا وَوَالِدِينَا، وَأَهْلَ قُطْرِنَا وَوَادِينَا، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتْ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتْ، فِي جَمِيعِ الْجِهَاتْ، وَأَدِمْ رَايَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ فِي جَمِيعِ الأَقْطَارِ مَنْشُورَهْ، وَمَعَالِمَ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ بِأَهْلِهَا مَعْمُورَهْ، مَعْنًى وَصُورَهْ، وَاكْشِفِ اللَّهُمَّ كُرْبَةَ الْمَكْرُوبِينْ، وَاقْضِ دَيْنَ الْمَدِينِينْ، وَاغْفِرْ لِلْمُذْنِبِينْ، وَتَقَبَّلْ تَوْبَةَ التَّائِبِينْ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينْ، وَاكْفِ شَرَّ الْمُعْتَدِينَ وَالظَّالِمِينْ، وَابْسُطِ الْعَدْلَ بِوُلَاةِ الْحَقِّ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي وَالأَقْطَارْ، وَأَيِّدْهُمْ بِتَأْيِيدٍ مِنْ عِنْدِكَ وَنَصْرٍ عَلَى الْمُعَانِدِينْ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكُفَّارْ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ فِي الْحِصْنِ الْحَصِينِ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا، وَفِي الْحِرْزِ الْمَكِينِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَأَدِمْنَا فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ وَالصِّدْقِ فِي خِدْمَتِكَ قَائِمِينْ، وَإِذَا تَوَفَّيْتَنَا فَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينْ، وَاخْتِمْ لَنَا مِنْكَ بِخَيْرٍ أَجْمَعِينْ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى هَذَا الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبْ، لِلأَجْسَامِ وَالأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبْ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ إِلَيْهِ مَنْسُوبْ، وَآخِرُ

دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ[1].)

اللَّهُمَّ يَا مُفَتِّحَ الأبوَاب، يا مُسَبِّبَ الأسباب، يا دليلَ الحَائِرِينَ، يا غياثَ المُسْتَغِيثِينَ، أَغِثْنَا يَا اللهُ، تَوَكَّلنا عَلَيكَ يَا ربِّ، وَفَوَّضْنَا أَمْرَنَا إِلَيْكَ، وأَلْجَأْنَا ظَهْرَنَا إِلَيْكَ، يَا فَتَّاحُ، يَا وَهَّابُ، يَا بَاسِطُ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى خَيْر خَلْقِكَ سَيِّدِنَا وَنَبينا وحَبيبنا مُحَمَّد صَلَاةً تجعلنا بها مِنَ الْحَامِدِينَ الشَّاكِرِينَ، المُؤَدِّينَ لِحَقِّكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ مِن حَوْلِنَا وَقُوَّتِنَا وَنَلْجَأُ إِلَى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ أَوْسَعُ مِن ذُنُوبِنَا، وَرَحْمَتَكَ أَرْجَى عِنْدَنَا مِنْ أَعْمَالِنَا، فَاغْمِسْنَا فِي بِحَارِ فَضْلِكَ، واسْبِلْ عَلَيْنَا حُجُبَ سِتْرِكَ، وَخُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ أَخْذَ المَحْبُوبِينَ المُحِبِّينَ فَنَسْعَى فِي مُرَادِكَ بِفَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ.

يَا قَدِيمَ الإِحْسَانِ إِحْسَانَكَ الْقَدِيم، يَا أَزَلِيُّ يَا أَبَدِيُّ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا أَنفُسَنَا وَلَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي كَنَفِكَ وَحِرْزِكَ وَأَمَانِكَ عَلَى نَهْجِ

---

(١) سمط الدرر.

حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَطَرِيقَتِهِ الْمُثْلَى وَنَهْجِهِ الْقَوِيم، فَنَكُون مِنْ أَهْلِ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيم، مِنَّةً مِنْكَ يَا عَظِيم.

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا فِي مَقَامِنَا هَذَا ذنبًا إِلَّا غَفَرْتَه، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا قَصَمْتَه، وَلَا حَاجَةً مِن حَوَائِج الدنيا والآخرة لك فيها رِضى إلا قَضَيْتَها، عَاجِلًا غَير آجِلٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْسِن خِتَامَنَا عَلَى التَّوْبَة والشَّهَادَة، وَحال أَهْلِ دَارِ السَّعَادَة، وأسْكِنْ قلوبَنَا نُورك فلا نَرَى ولا نَسْمَع وَلا نَسْعَى إِلَّا فيما يُرْضِيكَ، واكْفِنَا أهل الشُّرُور، واجْعَل كَيدَهُم ومَكْرَهُم فِي النُّحُور، واصْرِف عَنَّا كَيْدَ الشَّيَاطِينِ وأَعْوَانَهُم، وَشَر أنفُسِنَا، وأَسْكِنَّا حِرْزَك المَكِين، وَحِصْنَك الحَصِين، فِي كُل لَحْظَةٍ وَلَمْحَةٍ وَنَفَس، بسرِّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وفَضْل سَيدنا رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا الله.

اللَّهُمَّ اجْعَل القُرْآنَ الكريمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وذِكرك نُورَ دُرُوبِنَا، وحِجَابَكَ الأعظم شَفِيعَنَا وَدَلِيلنَا وَضَمِينَنَا، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أتاكَ يا اللهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ،

نحنُ وَوَالِدِينا وَمَشَايخنا وكل مَن لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، وجَمِيع المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَات، الأحْيَاء مِنْهُم والْأَمْوَات.

يَا سَلَامُ يَا مُؤْمِنُ يَا مُهَيْمِنُ يَا حَقُّ يَا وَاسِعُ، صَلِّ عَلَى الْعَدْنَانِ صَلاةً تكونُ لَنَا الحصْنَ والتَّوْفيق في كل زمان ومكان، وَعَلَى آله وصحبه عدد خَلْقك ورضاء نَفْسِكَ وَزِنَة عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِك، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ مِنَ الأَزَل إِلَى الأَبَد، صَلَاةً لا تَفْنَى وَلَا تَبِيد، تُبَلغنا بها بجُودكَ بَرَكَةَ الْمَزِيد، يَا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، والحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مَولَايَ ضَيفُكَ مِن كُلِّ الـوَرَى جَـاؤُوا
فَجُـدْ عَليهِم بِمَا شَاؤُوا لِـمــن شَـاؤُوا
وَفَـوقَ مـا عَرَفُـوا مِـن فَـيْضِ ربِّهِـمُ
مَــا قَــد عَرَفــتَ وَكَــم لِلّه آلاءُ
فَــأَوْلِهِمْ مِــن فُيــوضِ اللهِ حَظَّهُــمُ
فَأنــتَ قَاسِــمُها وَاللّهُ مِعطَــاءُ[1]

(١) الشيخ محمد متولي الشعراوي.